هِمَمُ صِغَارِ الأُمَّةِ

فِي الصَّدْرِ الأَوَّلِ كَيْفَ كَانَتْ ؟

تأليف
أبي يحيى
محمد بن عبده

حقوق الطبع محفوظة

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد.

فهذه جملة من بيان أحوال صغار المسلمين قبل ممن عَلَت هِمَمُهُم، وسَطَع نجمُهم، فصاروا بما صنعوا أئمة أفاضل يُقتدى بِهِمَ وإن كانوا صغار السِّن .

فجمع أعمالِهم في رسالة مستقلَّة مما يشحذ الهمَم لمعالى الأُمُور، فإن كثيراً من الآباء والأمهات ربما تهاونوا عن أبنائهم وبناتهم، فكانوا بتقصيرهم في التوجيه إذا أخطئوا معينين لهم على التمادي في أخطائهم التي يشبُّون عليها بحجة أنهم ما زالوا صغاراً ، وفي سنٍّ يُتجاوز عنهم فيه- وبعض هذا فيه نظر- فتهاونوا معهم فتركوا نصحَهم، في أحوال لا يسعهم السكوت، بل يجب عليهم النصح والأخذ على اليد.

ولقد غاب عنهم-والله- أن كثيراً من صغار هذه الأمَّة صَنَعُوا أمجاداً وأعاجيب، ستراها مَسطورة بين يديك تدعو إلى الخير، ومعالى الأمور.

إن جمع ذلك والنظر فيه يشحذ همم الصغار، ويُثَبت الكبار على توجيه الصغار لمعالى الأمور، بل يستصغر الكبار أنفسهم أمام هذا الضرب الذين شرُفت الأمَّة الإسلامية بمثلهم، ولله الحمد والمنَّة.

فجمع أعمال صغار الأمَّة ممن رُزِقوا هِمماً عَليَّة في الصَّدر الأوَّل فَمَن بعده مُبيَّنة مجموعة هكذا مما يكون حافزاً وباعِثاً لنا وللقرَّاء الكرام على الاهتمام بإصلاحٍ وتغيير أحوال مَن هم تحت رعايتنا.

ألا فلينته القوم عن التعليل لكثير من أخطاء صغارهم وشبابهم بحجَّة الصغر، فيسكت عن تبرُّج البنت الصغيرة بحجة الصغر، ويتجاوز عن إفساد الصغير بحجة الصغر ثم بعد كما في المثل العربي

« من شبَّ على شيء شاب عليه »

كما قال القائل:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا ... عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

وأحسن مما قيل قوله عليه الصلاة والسلام: « **إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا** » كما في الصحيحين وغيرهما.

وقد قال الكفار: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزخرف: ٢٣] لأنهم تربَّوا على هذا واعتادوه، فشبُّوا عليه حتى ألِفوه، فصار لهم دينا عارَضوا به الدين الحق الذي جاءهم به النبي ﷺ.

فالتربية لها شأن كبير ولها أثر بليغ، لاسيّما في صغير السنّ، فإنّك إذا نهيتَه عن شيء أو أمرتَه بشيء ينغرسُ هذا في ذاكرَتِه ولا ينساه أبداً، وإذا صحِب هذا تأديبٌ فإنّه يكون أبلغ .

وهذا عَبْد الله بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ بَايَعَا النَّبِيِّ ﷺ وَعُمْرُهُمَا سَبْعُ سِنِينَ، وَهَذَا لَمْ يَتَّفِقْ لِغَيْرِهِمَا كما قال ابن كثير رحمه الله. (١)

وهذا السائب بن يزيد رضي الله عنه توفي رسول الله وهو مال زال صغيراً، حج به أبوه مع النبي ﷺ حجة الوداع هو ابن سبع سنين.

فأخرج البخاري (٢) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: «حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ.

بل أخرج البخاري (٣) عن السَّائِب بْن يَزِيدَ رضي الله عنه: ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ الله ﷺ مَعَ الصِّبْيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ.

ومع أنه لم يمكث مع النبي ﷺ كثيراً في صغره قبل وفاته ﷺ، إلا أنه حمل عن النبي ﷺ حديثاً كثيراً في أبواب العلم المختلفة عن النبي ﷺ.

---

(١) في «البداية والنهاية» (٩/ ١٨٠-١٨١).

(٢) برقم (١٨٥٨).

(٣) برقم (٣٠٨٣).

وهذا عبد الملك بن مروان :

قال ابن كثير: (١)

« سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عفان، وشهد الدار مع أبيه وهو ابن عَشْرُ سِنِينَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَارَ بِالنَّاسِ فِي بِلَادِ الرُّومِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَلَهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةٍ، وَلَّاهُ إِيَّاهَا مُعَاوِيَةُ، وَكَانَ يُجَالِسُ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ وَالْعُبَّادَ وَالصُّلَحَاءَ وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَجَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَمُعَاوِيَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَبَرِيرَةَ مَوْلَاةِ عَائِشَةَ » .

وهذا عمر بن العزيز الخليفة الراشد :

في سنةٍ سبع وثمانين للهجرة في إمرة الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بن مروان.

فِيهَا عَزَلَ (يعني الوليد) هِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ إِمْرَةِ الْمَدِينَةِ

---

(١) في«البداية والنهاية» (٩/ ٢١٢)

وَوَلَّى عَلَيْهَا ابْنَ عَمِّهِ وَزَوْجَ أُخْتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الملك عمر بن عبد العزيز، فدخلها على ثَلَاثِينَ بَعِيرًا فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْهَا، فَنَزَلَ دَارَ مَرْوَانَ وَجَاءَ النَّاسُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، وَعَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً. (١)

وفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة للنبوية

افْتَتَحَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ- وَهُوَ ابْنُ عم الحجاج بن يوسف الثقفي- مدينة الدبيل وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَكَانَ قَدْ وَلَّاهُ الْحَجَّاجُ غَزْوَ الْهِنْدِ وَعُمْرُهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَسَارَ فِي الْجُيُوشِ فَلَقُوا الْمَلِكَ دَاهِرَ- وَهُوَ ملك الهند- في جمعٍ عظيمٍ ومعه سبع وَعِشْرُونَ فِيلًا مُنْتَخَبَةً، فَاقْتَتَلُوا فَهَزَمَهُمُ الله وَهَرَبَ الْمَلِكُ دَاهِرُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَقْبَلَ الْمَلِكُ ومعه خلقٌ كثيرٌ جداً فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَقُتِلَ الْمَلِكُ دَاهِرُ وَغَالِبُ مَنْ مَعَهُ، وَتَبِعَ الْمُسْلِمُونَ مَنِ انْهَزَمَ مِنَ الْهُنُودِ فَقَتَلُوهُ.

ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ فافتتح مدينة الكبرج وَبَرَّهَا وَرَجَعَ بِغَنَائِمَ كَثِيرَةٍ وَأَمْوَالٍ لَا تُحْصَى كثرة، من الجواهر والذهب وغير ذلك .(١)

---

(١) «البداية والنهاية»(٩/ ٢٢٤).

وهذا أبو طاهر السِّلفي الإمام المعروف :

قال الحافظ عَبْد الغني: سمعت السِّلَفيّ يقول: أَنَا أذكر قتل نظام المُلْك فِي سنة خمسٍ وثمانين، وكان عمري نحو عشر سِنين. وقد كتبوا عني فِي أول سنة اثنتين وتسعين وأنا ابْن سبْع عشرة سنة أكثر أو أقل، وليس فِي وجهي شَعرة كالبخاري؛ يعني لما كتبوا عَنْهُ.(٢)

وعمل معجمًا حافلًا لشيوخه الأصبهانيين، ثم رحل فِي رَمَضَان إلى بغداد، من سنة ثلاثٍ وتسعين وأدرك أَبَا الخطاب نصر بْن البَطِر، فقال حماد الحراني: سمعت السِّلفي يقول: دخلت بغداد فِي رابعِ شوال سنة ثلاثٍ، فساعةَ دخولي لم يكن لي همّة إلى أنْ مضيتُ إلى ابْن البَطِر فدخلت عَلَيْهِ، وكان شيخًا عَسِرًا، فقلت: قد وصلت من أصبهان لأجلك. فقال: اقرأ.(٣)

.....

(١) ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في«تاريخه»(٩/ ٢٤٢).

(٢) وهذا البخاري أيضاً في زمن صغره كيف كان.

(٣) قاله الذهبي في«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٥٧٠).

فكم اهتم الآباء قديمًا بتربية الأبناء الصغار

وقَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ» علَّقه البخاري في صحيحه مجزوماً به .

وذلك لينشَّئوا على ذلك ويعتادوه فلا يتركونه.

فمن اعتاد على الشيء صار عادة لنفسه، فاهتمامهم بهذا واضح.

فتنبَّه.

* فعائشة رضي الله عنها تقول:« **إني لأضرب اليتيم حتى ينبسط**». [١]

---

(١) صحيح. أخرجه ابن المبارك في «البر والصلة» (٢٠٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٤٢) عن شعبة بن الحجاج عن شميسة العتكية به. وهذا إسنادٌ صحيحٌ رجاله ثقات، وشميسة هذه (العتكية) ـ وعند ابن أبي شيبة (٣/ ١٧٨): (الأزدية) ـ بنت عزيز، وثقها ابن معين كما في كلامه على الرجال (٣٣٣) فقال: «ثقة لا بأس بها» .

وقد روى عنها جمع: سعيد وهشام وابن أبي حازم وشعبة، وذكرها الفسوي في «المعرفة» (٢/ ٦٥٦) فيمن سمع منها شعبة ولم يسمع منها سفيان.

* وصح عن ابن سيرين أنه سُئل عن اليتيم فقال:« اصنع به ما تصنع بولدك، اضربه ما تضرب ولدك» .[١]

* ورسول الله ﷺ يقول: «**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلاَةِ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** » .[٢]

* و الحَسَنُ بْنُ عَلِيّ، أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالفَارِسِيَّةِ: «**كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**».[٣]

وكلمة كخ كخ : هي كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات فيقال له « كخ » أي اتركه وارم به.

.....

وتوثيق ابن معين هذا نقله ابن أبي حاتم في« الجرح والتعديل»(٤/ ٣٩١) فيستدرك بذلك على قول الحافظ في «التقريب» : «مقبولة» وعلى مَن قال بقوله وتبعه على ذلك .

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٤٠) بإسنادٍ صحيح عنه.

(٢) حديث حسن أخرجه أحمد (٢/ ١٨٧) وغيره .

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٧٢) ومسلم (١٠٦٩).

كانوا يعملون على تعليم أبناءهم صغاراً .

وقال الذهبي:[١] إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن عبّاد، أبو يعقوب الدَّبَرِيُّ :سمع مصنّفات عبد الرزاق سنة عشرة منه باعتناء والده إِبْرَاهِيم، وكان صحيح السّماع .

فليس من هدي السلف إهمال تربية الصبيان، وعدم تعويدهم على المعالى، وعدم معاقبتهم على الغَلَط.

ألا فلتُدَرِّب الطفل على الطريق الذي تريد منه أن يَسلكه، فلن يحيدَ عنه بعد ذلك-غالباً- إن شاء الله.

وتأمَّل ما هو مجموع في هذه الرسالة، لتتشرَّف بأسلافك، وتأتسي بهم.

فيشتدّ عزمك إلى ما تُرشَد إليه.

وتأمَّل الصغار كيف كانوا لتحذوا حَذوهم.

---

(١) في«تاريخ الإسلام» (٦/ ٧١٤).

ويتأمَّله الكبير فيندم على ما مضى من تفريط، ويشتد عزمه، وتسمو همَّته، فينتفع وينفع الصغير بالتوجيه، فلا تجده يتوانى ويغضَّ الطَّرف عن أخطائه، بل يقوِّمه، ويغرس فيه معالى القيم والمبادئ.

وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ الأعراف.

بل يستصغر الناظر نفسه أمام همم وعزائم السالفين الفالحين، فيعرف منازلهم. وكما قيل:

فتشبّهوا بالقوم إن لم تكونوا مثلهم .. إن التشبُّه بالكرام فلاح

وهذا أول الدَّوافع للخير إن شاء الله.

وأنت بصير! إذا كانت هذه همم صغار السالفين وشبَّانهم، فكيف يُتعجَّب من مواقف كبارهم المشهورة المعروفة ؟

وإنهم القوم هم- والله- أولئك الذين يُفتخر بالنسبة إليهم.

نفع الله بما جمَعنا وأتمَّ لأبنائِنا النَّشْأة على معالى الأمور وكراهة سفاسفها، إذ الله يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها، وجعلنا الله نبراسَ وإياهم وأبناء المسلمين أئمة خير يفتح بنا أعيُناً عمياً وآذاناً صَمَّاً وقلوباً غلفاً.

وجعل الله عملنا صالحاً ولوجهه خالصاً ولا يجعل لأحدٍ فيه شيئاً، إنه على كل شيء قدير. كما نسأله سبحانه أن يجعلنا من المفلحين المصلحين الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ الأعراف.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله أولاً وآخراً.

كتبه/ أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم - كفر الشيخ – مصر

نباهة ابن عمر رضي الله عنه مع كبار الصحابة رضي الله عنهم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ**» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ الله: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِّ قَالَ: « **هِيَ النَّخْلَةُ** ».

وفي رواية: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلاَ تَحُتُّ وَرَقَهَا**» فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**». فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا، لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي أَرَكَ وَلاَ أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَ فَكَرِهْتُ.[1]

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٤٤) ومسلم(٦٤).

إقدامه على الشجاعة وهو صغير

عن ابْن عُمَرَ رضي الله عنه :«أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي»، قَالَ نَافِعٌ فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الحَدِيثَ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ».(١)

وفي رواية :وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَاسْتَصْغَرَنِي .(٢)

شهود ابن عمر رضي الله عنه غزوة فتح مكة وهو ابن عشرين

وبيان منزلته

عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ: شَهِدَ ابْنُ عُمَرَ الْفَتْحَ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمَعَهُ فَرَسٌ حَرُونٌ وَرُمْحٌ ثَقِيلٌ ، قَالَ: فَذَهَبَ عَبْدُ اللهِ يَخْتَلِي لِفَرَسِهِ ، قَالَ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٦٤)ومسلم (١٦٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٦٨).

رَسُولُ الله ﷺ: «أَيْنَ عَبْدُ الله؟ أَيْنَ عَبْدُ الله؟».[١]

جلوس ابن عمر رضي الله عنه في مجالس الكبار وهو صغير

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟»

فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ.

قَالَ عَبْدُ الله: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

قَالَ عَبْدُ الله: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: «لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا». [٢]

همَّة ابن عباس رضي الله عنه في طلب العلم

وعدم مبالاته بانفراده في طريقه

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبري»(٥/ ٣٣٠) بإسناد صحيح .

(٢) أخرجه البخاري (١٣١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ الله ﷺ

فَإِنَّهُمْ كَثِيرٌ، قَالَ: الْعَجَبُ لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي الْأَرْضِ مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله؟ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَتَتَبُّعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،[1] فَإِنْ كُنْتُ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ الله فَأَجِدُهُ قَائِلًا: «فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ تَسْفِي الرِّيَاحُ فِي وَجْهِي حَتَّى يَخْرُجَ»، فَيَقُولُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ الله؟

فَأَقُولُ: «بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنِ النَّبِيِّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ» ، فَيَقُولُ: فَهَلَّا بَعَثْتَ إِلَيَّ حَتَّى آتِيَكَ، فَأَقُولُ: «أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ آتِيَكَ» ،

(١) وهذا يُنَبِّئك على الواجب عليك في هذا الموطن، يا صاحب الهمة العالية.

فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَمُرُّ بِي بَعْدُ، وَالنَّاسُ يَسْأَلُونِي فَيَقُولُ: أَنْتَ كُنْتَ أَعْقَلَ مِنِّي.(١)

عمره رضي الله عنه يوم مات رسول الله ﷺ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ».(٢)

ومقصوده بالمُحكَم في قوله« قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ »:

ما ورد في الرواية الأخرى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قال: «جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ قَالَ: «الْمُفَصَّلُ».(٣)

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة»(١٩٢٥) بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجه البخاري(٥٠٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٣٦) .

والمفَصَّل أوَ سُوَرُ الْمُفَصَّلِ مِنْ « ق » أَوِ «الْحُجُرَاتِ » إِلَى آخِرِ الْمُصْحَفِ.

وقد ورد عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: وُلِدْتُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَنَحْنُ فِي الشِّعْبِ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثمَّ قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ.(١)

وورد عنه رضي الله عنه قَالَ: تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا ابن عشر سنين مختون.(٢)

وصحح ابن كثير أنه توفي وهو ابن خمسة عشر عاماً لما رواه ابن عبَّاس قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مَخْتُونٌ.(٣) فقال:

---

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ٨٨).

(٢) أخرجه أحمد(١/ ٣٧٧) بسندٍ صحيح.

(٣) أخرجه الطيالسي(٢٧٦٣) بسندٍ صحيح.

«وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ». وتصحيحه واضح.

استدراكه رضي الله عنه وهو صغير علي مشايخ الصحابة الكِبار

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ.

قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله أَفْوَاجًا حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ الله وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ الله ﷺ أَعْلَمَهُ الله لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ». (١)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٩٤).

كذا شهد له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المحدَّث الملهم.[١]

نباهة ابن عباس رضي الله عنه منذ صغره

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ابْنَةِ الْحَارِثِ فَوَضَعْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ طَهُورَهُ فَقَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟»، فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ».[٢]

---

(١) ففي صحيح البخاري(٣٤٦٩) وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:«إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ».

والمُحَدَّث:وهو الذي يجري الصواب على لسانه أو يخطر بباله الشيء فيكون بفضل من الله تعالى وتوفيق.

وأخرج مسلم (٢٣٩٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ». ومعنى مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ.

(٢)أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٣)

الله أكبر ! مع أنه لم يُطلَب منه ذلك ولا نُبِّه على مثله !

وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ:« بِتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، أَوْ بَعْضُهُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَرَأَ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران. (١)

وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا، لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلاَةُ رَسُولِ الله ﷺ بِاللَّيْلِ،

«فَتَحَدَّثَ رَسُولُ الله ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، أَوْ بَعْضُهُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَرَأَ»: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران.

«ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، ثُمَّ صَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»

، ثُمَّ أَذَّنَ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى لِلنَّاسِ

---

(١)أخرجه البخاري (٦٢١٥).

الصُّبْحَ».[١]

ثناء ابن مسعود رضي الله عنه عليه مع صِغر سِنِّه يومها

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله بن مسعود: «نِعْمَ، تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ».[٢]

وذلك لبراعته في التفسير، كما لقّب بالحبر لغزارة علمه، وبالبحر كذلك .

وفي رواية : عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله بن مسعود: «لَوْ أَدْرَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَسْنَانَنَا مَا عَاشَرَهُ مِنَّا رَجُلٌ».[٣]

أي ما كان نظيراً له، هذا مع أن ابن عباس عاش بعده ستّةً وثلاثين عاماً، فما ظنُّكَ بما اكتسب بعده من العلم؟

وماذا لو رآه يومها ؟[١]

---

(١) أخرجه البخاري(٧٤٥٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في«المصنف»(٦/ ٣٨٣).

(٣)أخرجه ابن أبي شيبة في«المصنف» (٦/ ٣٨٣).

تقليدُه ﷺ للكبار وهو صغير مع حسن منطقه

فعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَرَّنِي، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى صَلاتِهِ، خَنَسْتُ، فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: «**مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ؟**» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَوَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ، وَأَنْتَ رَسُولُ الله ﷺ الَّذِي أَعْطَاكَ الله؟ قَالَ: فَأَعْجَبَتْهُ، فَدَعَا الله لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا.(٢)

إدراك ابن عباس ﷺ فقه الخطبة وهو صغير

.....

(١) فقد مات ابن مسعود ﷺ سنة ٣٢ أو ٣٣ للهجرة، وأما ابن عباس فقد توفي سنة ٦٨ للهجرة،أي أنه عاش بعد ابن مسعود بستةٍ وثلاثين عاماً، فكم حصَّل من علم وفقه وحكمةٍ ونفع.. إلخ.

وماذا لو رآى ابن مسعود ﷺ ابن عباس ﷺ يوم مات؟

(٢)أخرجه أحمد في المسند (٣٠٦٠).

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: شَهِدْتَ الخُرُوجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلاَ مَكَانِي مِنْهُ مَا شَهِدْتُهُ - يَعْنِي مِنْ صِغَرِهِ - «أَتَى العَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ، وَذَكَّرَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُهْوِي بِيَدِهَا إِلَى حَلْقِهَا، تُلْقِي فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ، ثُمَّ أَتَى هُوَ وَبِلاَلٌ البَيْتَ».[١]

تفوق ابن عباس على زيد بن ثابت في بعض العلم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ»[٢].

وأخرج مسلم [٣] عَنْ طَاوُوسٍ. قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: «تُفْتِي أَنْ تَصْدُرَ الْحَائِضُ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهَا بِالْبَيْتِ»، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِمَّا لَا، فَسَلْ فُلَانَةَ الْأَنْصَارِيَّةَ، هَلْ أَمَرَهَا بِذَلِكَ

---

(١) أخرجه البخاري (٨٦٣).

(٢) أخرجه البخاري(١٧٥٥) ومسلم (١٣٢٨).

(٣) برقم(١٣٢٨).

رَسُولُ الله ﷺ ؟ قَالَ: فَرَجَعَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَدَقْتَ.

أنس بن مالك رضي الله عنه

قد أدرك أنس بن مالك رضي الله عنه النبيَّ ﷺ وهو صغير، بل مات عليه الصلاة والسلام وأنس رضي الله عنه دون العشرين:

فقد أخرج الحاكم(١) بسندٍ حسن عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ».

وأخرج البخاري(٢) عن أَنَسُ بْن مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ، مَقْدَمَ رَسُولِ الله ﷺ الْمَدِينَةَ، فَكَانَ أُمَّهَاتِي يُوَاظِبْنَنِي عَلَى خِدْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً،

---

(١) مستدرك الحاكم(٣/ ٦٦٣).

(٢) برقم (٥١٦٦).

فَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشَأْنِ الحِجَابِ حِينَ أُنْزِلَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا أُنْزِلَ فِي مُبْتَنَى رَسُولِ الله ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ..الحديث.

وهو دال على نباهته.

اهتمام أنس رضي الله عنه بخدمة رسول الله ﷺ والكبار

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنِّي لَأَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَأَبَا دُجَانَةَ وَسُهَيْلَ بْنَ البَيْضَاءِ، خَلِيطَ بُسْرٍ وَتَمْرٍ (١)، إِذْ حُرِّمَتِ الخَمْرُ، فَقَذَفْتُهَا، وَأَنَا سَاقِيهِمْ وَأَصْغَرُهُمْ، وَإِنَّا نَعُدُّهَا يَوْمَئِذٍ

---

(١) وفيه فائدة خدمة أهل العلم وقد يُحَصِّل الصغير من هذه الخدمة لأهل العلم الفوائد العظيمة ،ولكم أثمرت لأنس بن مالك رضي الله عنه خدمته لرسول الله ﷺ من خيرٍ في الدنيا والآخرة، مع حسن الذكر في تاريخ الإسلام، والذي كان يفخر به على غيره، ونعم الشرف كان.

فقد أخرج الحاكم في«المستدرك»(٣/ ٦٦٤) بإسناده عن مُحَمَّد بْن الْمُغِيرَةِ قَالَ: كَانَ الْحَجَّاجُ يَطُوفُ بِأنس فِي الْعَسَاكِرِ، فَكَتَبَ أَنَسٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَتَاكُمْ خَادِمُ مُوسَى أَكُنْتُمْ تُؤْذُونَهُ؟ فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ: أَنْ دَعْهُ فَلْيَسْكُنْ حَيْثُمَا شَاءَ مِنَ الْبِلَادِ، وَلَا تَعْرِضْ لَهُ وَكَتَبَ

الخَمْرَ». [١]

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ». [٢]

وهذا يدل على عِظم نباهته رضي الله عنه منذ صغره، حيث لم يُحوج النبي ﷺ إلى شيء من ذلك ، ولا أدخل عليه مشقة، مع صغر سنِّه، والصغر محل الطِّيش في الغالب لكن لم يكن أنس رضي الله عنه كذلك. [٣]

.....

إِلَى أَنَسٍ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ سُلْطَانٌ دُونِي.

(١)أخرجه البخاري (٥٦٠٠).

(٢)أخرجه البخاري (٦٠٣٨).

(٣) وقد أشارت الكيِّسة الفِطنَة أمّه أمُّ سُلَيم وزوجها أبو طلحة إلى هذه الفطنة في أنس رضي الله عنه فقامت بتنميتها فيه، ومن أشبه أباه فما ظلم.

فقد أخرج البخاري(٢٧٦٨)مسلم (٢٣٠٩) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهﷺ المَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَنَسًا غُلاَمٌ كَيِّسٌ

وكم استفاد أنسٌ رضي الله عنه من هذه الخدمة

فعَنْ أَبِي مُعَاذٍ، وَاسْمُهُ عَطَاء بْن أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ، أَجِيءُ أَنَا وَغُلاَمٌ، مَعَنَا إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ، يَعْنِي يَسْتَنْجِي بِهِ». (١)

.....

فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: «فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟».

وأخرج ابن سعد في «طبقاته»(٧/ ١٤) بسندٍ صحيح على شرط الشيخين عن حُمَيْد الطَّوِيل عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَخَذَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ بِيَدِي مَقْدِمَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَتْ بِي رَسُولَ الله فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله هَذَا ابْنِي وَهُوَ غُلامٌ كَاتِبٌ.

قَالَ أَنَسٌ: فَخَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ قَطُّ أَسَأْتَ أَوْ بِئْسَ مَا صَنَعْتَ. ومحتمل أن يكون كل منهما أم سليم أمّه، وزوجها أبو طلحة قد ذهبا بأنس إرادة منه أن يخدم النبي ﷺ.

(١)أخرجه البخاري (١٥٠).

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ الله، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ الله لَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»(١)

وفي رواية (٢): عن أَنَس، قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**».

قَالَ أَنَسٌ: فَوَ الله إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ.

مع أن أم سليم على نباهتها وكياستها هذه كانت في ذلك الوقت صغيرة السنِّ.

وهذه من نباهات أنسٍ رضي الله عنه

---

(١) أخرجه البخاري(٦٣٤٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٨١).

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ ﷺ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ: وَالله لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ. (١)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: « دَخَلَ حَائِطًا وَتَبِعَهُ غُلَامٌ مَعَهُ مِيضَأَةٌ، هُوَ أَصْغَرُنَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ سِدْرَةٍ، فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ حَاجَتَهُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا وَقَدِ اسْتَنْجَى بِالْمَاءِ ». (٢)

وهذا الحسن البصري ينتبه لحدَث التحزُّب على عثمان رضي الله عنه

قال: خرج علينا عثمان رضي الله عنه يخطب فقطعوا عليه خطبته

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٨٢)

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠)

وتراموه بالبطحاء حتى ما أبصر أديم السماء، فسمعت صوتاً من [بعض] حجر النبي ﷺ قالوا: هذا صوت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أو أم سلمة رضي الله عنها وهي تقول: ألا إن نبيكم ﷺ قد برئ ممن فرق دينه واحتزب، وتلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الأنعام. (١)

إتيان الله الحكم ليحيي عليه السلام وهو صغير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ ﴾ مريم.

وقوله «وأتيناه الحكم صبياً » :يقول وأعطيناه الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغ أسنان الرجال .

قال معمر:

---

(١) فيما أخرجه أبو موسى ابن المديني في«اللطائف»(١٣٩) بسندٍ حسن. وله طرق كثير بينتها في كتابي«التوضيحات الجلية في بيان عقيدة أهل السنة» .

يبَلَغَنِي أَنَّ الصِّبْيَانَ قَالُوا لِيَحْيَى: اذْهَبْ بِنَا نَلْعَبُ، فَقَالَ: مَا لِلَّعِبِ خُلِقْتُ، فَأَنْزَلَ الله: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم: ١٢] (١)

همم الصِّغار في تحمُّل روايات الحديث النبوي وفهم الأحداث

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ». (٢)

والدلو هو : الذَّنوب الذي يكون فيه الماء .

وكذلك ربيعة بن عباد الدّيلي رضي الله عنه .

وأخرج أحمد (٣) وغيره بسندٍ حسن عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، تُفْلِحُوا** » وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره»(١٥/ ٤٧٤) بسنده عن معمر مقطوعاً .

(٢) أخرجه البخاري (٧٧) ومسلم (٣٣).

(٣) في«المسند» (١٦٠٢٣).

يَسْكُتُ ، يَقُولُ: « **أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا** » إِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ، ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ، كَاذِبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ، قُلْتُ: إِنَّكَ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا، قَالَ: لَا وَاللهِ إِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَعْقِلُ.

وهذا النعمان بن بشير يعقل الحديث وهو صغير

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غُلاَمٌ، فَأَتَى بِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ لِهَذَا، قَالَ: «**أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأُرَاهُ، قَالَ: «**لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ**».

وَقَالَ أَبُو حَرِيزٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، «لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ».[1]

---

(١)أخرجه البخاري (٢٦٥٠)

حفظ سمرة بن جندب رضي الله عنه وهو صغير لحديث رسول الله ﷺ ومع ذلك يحترمون الكبير

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ﷺ غُلَامًا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّ هَا هُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي، وَقَدْ «صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا، فَقَامَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَسَطَهَا». (١)

وانظر لعب الصغار في أيامهم، وماذا كان يشغلهم .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَعَ النِّسْوَةِ فِي أُطُمِ حَسَّانَ، فَكَانَ يُطَأْطِئُ لِي مَرَّةً فَأَنْظُرُ، وَأُطَأْطِئُ لَهُ مَرَّةً فَيَنْظُرُ،(٢) فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَبِي إِذَا مَرَّ عَلَى فَرَسِهِ فِي السِّلَاحِ ، إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٤).

(٢) وهذا وجه الدلالة، أن هذا وقتهم ينظرون فيتأثَّرون، بكبار المجاهدين!

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَوْمَئِذٍ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «**فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».(١)

وعن عَبْد الْحَمِيدِ بْن جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أُمَّ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَتَرَكَ ابْنَهُ سَمُرَةَ وَكَانَتِ امْرَأَةً جَمِيلَةً، فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ، فَخُطِبَتْ فَجَعَلَتْ تَقُولُ:

«لَا أَتَزَوَّجُ رَجُلًا إِلَّا رَجُلًا يَكْفُلُ لَهَا بِنَفَقَةِ ابْنِهَا سَمُرَةَ، حَتَّى يَبْلُغَ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَتْ مَعَهُ فِي الْأَنْصَارِ» وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ فِي كُلِّ عَامٍ، فَمَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ بَعَثَهُ، فَعَرَضَهُمْ ذَاتَ عَامٍ، فَمَرَّ بِهِ غُلَامٌ، فَبَعَثَهُ فِي الْبَعْثِ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ سَمُرَةُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَدَّهُ، فَقَالَ سَمُرَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجَزْتَ غُلَامًا، وَرَدَدْتَنِي، وَلَوْ صَارَعَنِي لَصَرَعْتُهُ؟ قَالَ: «**فَدُونَكَ، فَصَارِعْهُ**» قَالَ: فَصَرَعْتُهُ، فَأَجَازَنِي فِي الْبَعْثِ.(٢)

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤١٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ١٧٧) والحاكم (٢/ ٦٩) بسندٍ حسن.

فلو لا أنه كان قد جرَّبه وهو يلعب ما قال ذلك، فكأن لعبهم كان فيما ينفع.

وهذا إياس بن معاذ غلام وينصح قومه ونعم النصيحة كانت

أخرج أحمد[1] بسندٍ حسن عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ، وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَتَاهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «**هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟**» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «**أَنَا رَسُولُ اللهِ، بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا الله لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأُنْزِلَ عَلَيَّ كِتَابٌ**» ثُمَّ ذَكَرَ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَثًا: أَيْ قَوْمِ، هَذَا وَالله خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ، قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو حَيْسَرٍ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ حَفْنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ فَضَرَبَ بِهَا فِي وَجْهِ إِيَاسِ بْنِ مُعَاذٍ، وَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْهُمْ وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ وَقْعَةُ

(١) برقم (٢٣٦١٩).

بُعَاثٍ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ، قَالَ مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ اللهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ، فَمَا كَانُوا يَشُكُّونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا سَمِعَ .

معايشة صغار الصحابة رضي الله عنهم لكبارهم في الاحتفال برسول الله ﷺ لما قدم المدينة

أخرج البخاري[1] عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلاَ يُقْرِئَانِنَا القُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وَبِلاَلٌ، وَسَعْدٌ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ثُمَّ « جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ، فَرَحَهُمْ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الوَلاَئِدَ وَالصِّبْيَانَ، يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ جَاءَ فَمَا جَاءَ » .

---

(١) برقم (٤٩٤١).

وفي رواية [١]:« فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلًا، فَتَنَازَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «أَنْزِلُ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ، أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ» فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ، وَتَفَرَّقَ الْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ فِي الطُّرُقِ، يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ الله يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ الله..» .

عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه [٢]

توفي رسول الله ﷺ وهو نحو اثنا عشر سنة، ومع هذا روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة. ولد عام الهجرة ، وكان أول مولود في الإسلام.

---

(١) في صحيح مسلم (٢٠٠٩).

(٢) ففي الصحيحين البخاري(٣٩٠٩) ومسلم(٢١٤٦) عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها :أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ «دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ»

باب اهتمام الصغير بتعلُّم العلم والإيمان

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ،(١) «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا».(٢)

نباهة ابن مسعود رضي الله عنه وهو صغير

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَا: يَا غُلَامُ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا ، قُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟**» .

قُلْتُ: نَعَمْ ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا فَحَفَلَ الضَّرْعُ ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ أَوْ مُنْقَرَةٍ فَاحْتَلَبَ فِيهَا فَشَرِبَ

---

(١) حزاورة: جمع الحزور وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم .

(٢)أخرجه ابن ماجة (٦١) بسندٍ صحيح .

وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: اقْلِصْ فَقَلَصَ ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، قَالَ: «**إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ**».(١)

قصة غلام الراهب وما صنع

عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ**

---

(١)أخرجه أحمد (٣١٨٠١) وهو ثابت.

السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ

بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟

قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ

اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ».[1]

معرفة الجارية عقيدة أهل السنة أحسن مما يعرفه أهل الاهواء والبدع

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٥).

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ....

قَالَ[1]: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**»

---

(١) يعني معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله، قَالَ:

«**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».(١)

وانظر همم صغارهم ﷺ إلى أي شيء كانتْ مَصرُوفة

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ، قَالَ: أَتَتْ بِي أُمِّي فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَهَا النَّاسُ، فَقَالَتْ: لَا أَتَزَوَّجُ إِلَّا بِرَجُلٍ يَكْفُلُ لِي هَذَا الْيَتِيمَ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ فِي كُلِّ عَامٍ فَيُلْحِقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ.

قَالَ: وَعُرِضْتُ عَامًا فَأَلْحَقَ غُلَامًا وَرَدَّنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي، وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ، قَالَ: «**فَصَارِعْهُ**»، فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعْتُهُ؛ فَأَلْحَقَنِي».(٢)

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٢) وهو حديث حسن تقدَّم .

فتأمَّل قوله:« فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ أَحْقَتَهُ وَرَدَدْتَنِي.. » تعلم ماذا كانت همم صغارهم !

وهذان الغلامان اللذان دون العاشرة قتلا فرعون هذه الأمة أبي جهل لعنه الله

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ - حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا - فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلاَ إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ:

«**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**»، قَالاَ: لاَ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «**كِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ**».

وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ.(١)

فهذان رضي الله عنهما أثخناه ثم أتى ابن مسعود رضي الله عنه فأكمل عليه.

كما في حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ**». فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ، قَالَ: أَأَنْتَ، أَبُو جَهْلٍ؟

قَالَ: فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ، أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ.(٢)

وهذا آخر حارثة بن سراقة غلام صغير شهد بدرًا

عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رضي الله عنه، يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٤١) ومسلم (١٧٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٦٢) ومسلم (١٨٠٠).

بَدْرٍ وَهُوَ غُلاَمٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «**وَيْحَكِ، أَوَهَبِلْتِ، أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ**».(١)

وهذا صغير في سنّ التمييز ويُصلي بالناس إماماً

عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلاَبَةَ: أَلاَ تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ ؟

قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ الله أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ: أَوْحَى الله بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الكَلاَمَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلاَمِهِمُ الفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ، فَلَمَّا

---

(١) أخرجه البخاري(٣٩٨٢).

قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَالله مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: «**صَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا**».

فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، **وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ**، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الحَيِّ:

أَلاَ تُغَطُّوا عَنَّا إِسْتَ قَارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ القَمِيصِ.(١)

إمارة أسامة بن زيد رضي الله عنه على جيش المسلمين وهو صغير

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ**

(١) أخرجه البخاري (٤٣٠٢).

قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَب النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ». (١)

إثبات طفولة أسامة بن زيد رضي الله عنه في زمن النبي ﷺ

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا». (٢)

وإقعاده على فخذه دليل على صغره.

وأخرج أحمد (٣) بإسنادٍ صححه العراقي (١) عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُسَامَةَ عَثَرَ بِعَتَبَةِ الْبَابِ، فَدَمِيَ. قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُصُّهُ وَيَقُولُ: «لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً، لَحَلَّيْتُهَا، وَلَكَسَوْتُهَا حَتَّى أُنْفِقَهَا».

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٠٣).

(٣) برقم (٢٥٠٨٢) وغيره كثير من طريق شريك النخعي عن العباس بن ذريح عن البهي عن عائشة رضي الله عنها به.

.....

وفي سنده شريك النخعي وفي حفظه سوء.

(١) في «تخريج الإحياء»(٣/ ١٢٤٩) وقال البوصيري في «الزوائد» (٧٠٦):« هَذَا إِسْنَاد صَحِيح إِن كَانَ الْبَهِي سمع من عَائِشَة وَاسم الْبَهِي عبد الله مولى مُصعب بن الزبير سُئِلَ أَحْمد عَنهُ هَل سمع من عَائِشَة فَقَالَ مَا أَدْرِي فِي هَذَا شَيْئا إِنَّمَا يروي عَن عُرْوَة قَالَ العلائي فِي الْمَرَاسِيل: أخرج مُسلم فِي صَحِيحه لعبد الله الْبَهِي عَن عَائِشَة حَدثنَا وَكَانَ ذَلِك على قَاعِدَته ».

قلت: أخرجه ابن أبي الدنيا في«النفقة على العيال»(٢٣٠) من طريق سُفْيَانُ، عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ الْبَهِيِّ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِأُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ: «**قَدْ أَحْسَنَ الله بِنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ أُسَامَةُ جَارِيَةً، وَلَوْ كُنْتَ جَارِيَةً لَحَلَّيْنَاكَ حَتَّى يُرْغَبَ فِيكَ**». ولعل الصواب فيه الإرسال.

وله طريق آخر مرسلاً أَبُو السَّفَرِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ هُوَ وَعَائِشَةُ وَأُسَامَةُ عِنْدَهُمْ إِذْ نَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ فِي وَجْهِ أُسَامَةَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ رسول الله ﷺ...الحديث .أخرجه ابن سعدفي«طبقاته» (٤/ ٤٦) . ويشهد له الآتي بعده .

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، كَانَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ﷺ فَذَهَبَ يَمْسَحُ مُخَاطَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: دَعْنِي يَا رَسُولَ الله، دَعْنِي أَنَا إِلَيْهُ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ**». (١)

فكان أسامة رضي الله عنه صغير السنّ في زمن النبي ﷺ من سِن ابن عمر رضي الله عنهما، وتقدم أن ابن عمر رضي الله عنه كان صغيراً في زمن النبي ﷺ . (٢)

---

(١) أخرجه الترمذي(٣٨١٨) وابن أبي الدنيا في «النفقة على العيال»(٢٣٢) واللفظ له بإسناد حسن.

(٢) فقد أخرج ابن سعد في«طبقاته» (٤/ ٥٢) بسندٍ يحسن لغيره إن شاء الله أن عمر رضي الله عنه فَضَّلَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ. فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: فَقَالَ لِي رَجُلٌ فَضَّلَ عَلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَيْسَ بِأَقْدَمَ مِنْكِ سِنًّا وَلا أَفْضَلَ مِنْكَ هِجْرَةً وَلا شَهِدَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَا لَمْ تَشْهَدْ. قَالَ عَبْدُ الله: وَكَلَّمْتُهُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَضَّلْتَ عَلَيَّ مَنْ لَيْسَ هُوَ بِأَقْدَمَ مِنِّي سِنًّا وَلا أَفْضَلَ مِنِّي هِجْرَةً وَلا شَهِدَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَا لَمْ أَشْهَدْ.قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قُلْتُ (أي: ابن عمر): أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.

قَالَ: صَدَقْتَ لَعَمْرُ الله، فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَنَّ زَيْدَ ابْنَ حَارِثَةَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى

تأمير النبي ﷺ أسامة رضي الله عنه لقيادة بعض الصحابة رضي الله عنهم

عَنْ عبد الله بن عمر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ:

«**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ الله إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا، وَايْمُ الله إِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَايْمُ الله إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - وَايْمُ الله إِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأُوصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ**». (١)

وقد قيل إن النبي ﷺ أمَّره وهو ابن ثمان عشرة سنة. (٢)

.....

رَسُولِ الله ﷺ مِنْ عُمَرَ. وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ.

مِنْ عَبْدِ الله بن عمر فلذلك فعلت. وله طريق آخر عقبه بنحوه.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٣٠) ومسلم (٢٤٢٦) واللفظ له.

(٢) فأخرج ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٤٩) قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَنَشٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ

طعنوا في إمارته لصغر سنِّه رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر[١]: « قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي ﷺ وله عشرون سنة، وقال ابن أبي خيثمة: ثماني عشرة.

وكان أمّره على جيش عظيم، فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجّه، فأنفذه أبو بكر. وكان عمر يجلّه ويكرمه، وفضّله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر».

وقد أمَّره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على أعظم جيوش الإسلام جيش مواجهة المرتدين، وقد أطبق أهل السير على ذلك كلهم يذكره، أن أبا بكر أمَّرَه على هذا الجيش الذي كان فيه كبار الصحابة رضي الله عنهم تحت إمرة أسامة بن زيد.[٢]

.....

زَيْدٍ وهو ابن ثماني عشرة سنة.

(١) في«الإصابة»(١/ ٢٠٢).

(٢) فقد روى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ الله ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَى أُبْنَى مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ، قَالَ هِشَامٌ:

.....

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ الرَّجُلَ أَعْلَمَهُ، وَنَدَبَ النَّاسَ مَعَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ سَرَوَاتُ النَّاسِ وَخِيَارُهُمْ، وَمَعَهُ عُمَرُ، قَالَ: فَطَعَنَ النَّاسُ فِي تَأْمِيرِ أُسَامَةَ، قَالَ: فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «**إِنَّ نَاسًا طَعَنُوا فِي تَأْمِيرِي أُسَامَةَ، كَمَا طَعَنُوا فِي تَأْمِيرِي أَبَاهُ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مِنْ صَالِحِيكُمْ، فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا**» ، قَالَ: وَمَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ: «**أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ، أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ**» ، قَالَ: فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الْجُرُفَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، فَقَالَتْ: لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَقِيلٌ، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجَعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ بَعَثَنِي وَأَنَا عَلَى غَيْرِ حَالِكُمْ هَذِهِ، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تَكْفُرَ الْعَرَبُ، فَإِنْ كَفَرَتْ كَانُوا أَوَّلَ مَنْ يُقَاتِلُ، وَإِنْ لَمْ تَكْفُرْ مَضَيْتُ، فَإِنَّ مَعِي سَرَوَاتِ النَّاسِ وَخِيَارَهُمْ، قَالَ: فَخَطَبَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَأَنْ تَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبْدَأَ بِشَيْءٍ قَبْلَ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى آبِلٍ، وَاسْتَأْذَنَ لِعُمَرَ أَنْ يَتْرُكَهُ

وهذا زيد بن ثابت رضي الله عنه شاب، ويُكلَّف بماذا؟

عن ابن السباق أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ -

.....

عِنْدَهُ، قَالَ: فَأَذِنَ أُسَامَةُ لِعُمَرَ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَجْزِرَ فِي الْقَوْمِ، قَالَ هِشَامٌ: بِقَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ وَالْأَوْسَاطِ فِي الْقِتَالِ حَتَّى يُفْزِعَ الْقَوْمَ، قَالَ: فَمَضَى حَتَّى أَغَارَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُعْظِمُوا الْجِرَاحَةَ حَتَّى يُرْهِبُوهُمْ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَقَدْ سَلِمُوا، وَقَدْ غَنِمُوا، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: مَا كُنْتُ لِأَجِئَ أَحَدًا بِالْإِمَارَةِ غَيْرَ أُسَامَةَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَهُوَ أَمِيرٌ. قَالَ: فَسَارُوا، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الشَّامِ أَصَابَتْهُمْ ضَبَابَةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَتَرَهُمُ اللهُ بِهَا حَتَّى أَغَارُوا، وَأَصَابُوا حَاجَتَهُمْ. قَالَ: فَقُدِمَ بِنَعْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى هِرَقْلَ وَإِغَارَةِ أُسَامَةَ فِي نَاحِيَةِ أَرْضِهِ خَبَرًا وَاحِدًا، فَقَالَتِ الرُّومُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ بِمَوْتِ صَاحِبِهِمْ أَنْ أَغَارُوا عَلَى أَرْضَنَا. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا رُئِيَ جَيْشٌ كَانَ أَسْلَمَ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ. وهذا سند مرسل.

مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ- قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ الله ﷺ؟» فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَالله خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ الله لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ(١)، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، «كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ الله ﷺ»، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَ الله لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟».

(١) هذا وجه الدلالة،وهو قوله:« إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ»انظروا يا شباب، هذا شاب لا شايب، ويُكلَّف بماذا !

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا

، ...الأثر.[1]

ولا يُنسى أن من كان شاباً كزيد بن ثابت رضي الله عنه في زمن أبي بكر فقد كان صغيراً في زمن رسول الله ﷺ، وانظر إلى همته في زمانه ﷺ.

همَّة زيد بن ثابت رضي الله عنه في زمن النبي ﷺ.

يتعلم السريانية والعبرانية في زمن قياسي وسرعة مُذهلة

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧٩).

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّهُ يَأْتِينِي كُتُبٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا أُحِبُّ أَنْ يَقْرَأَهَا كُلُّ أَحَدٍ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَلَّمَ كِتَابَ السُّرْيَانِيَّةِ؟**»،

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ،فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَ عَشْرَةَ.(١)

وفي رواية.(٢)

: عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ لَا أُحِبُّ أَنْ يَقْرَأَهَا كُلُّ أَحَدٍ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعَلَّمَ كِتَابَ الْعِبْرَانِيَّةِ؟** - أَوْ قَالَ: **السُّرْيَانِيَّةَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا

ففي الرواية الأولى: أن اللغة المراد تعلُّمها كانت السريانية.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده»(١٣٨) وأحمد(٢١٥٨٧) بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجها ابن أبي داود في«المصاحف»لابن أبي داود (٢ بتحقيقي) وغيره.

وفي الرواية الثانية كانت: العبرانية أو السِّريَانيَّة.

وفي بعضها: أنه تعلَّمها في سبعة عشر يوماً.

وفي بعضها: أنه تعلَّمها في تسعة عشر يوماً.

قال الحافظ ابن حجر(١) :

«مِنْ لَازِمِ تَعَلُّمِ كِتَابَةِ الْيَهُودِيَّةِ تَعَلُّمَ لِسَانِهِمْ وَلِسَانُهُمُ السُّرْيَانِيَّةُ لَكِنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّ لِسَانَهُمُ الْعِبْرَانِيَّةُ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ زَيْدًا تَعَلَّمَ اللِّسَانَيْنِ لِاحْتِيَاجِهِ إِلَى ذَلِك».

فهذا صغير في حوالي الخامسة عشر من عمره وقت كتابة النبي ﷺ الرسائل للكفار، يتعلَّم اللغتين في زمنٍ قياسي حتى يُصبحَ مُتَرجِماً يُترجِم الرَّسائل الآتية للنبي ﷺ، ويَكتب الرَّسائل من النبي ﷺ إلى الكفار وغيرهم، كل هذا في هذا الزمن اليسير خوفاً على الدين من التحريف واللعب بالرسائل، بسبب عدم العلم بلغة القوم؟!

هؤلاء آبائي!! فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع.

---

(١) في «فتح الباري» (١٣/ ١٦٧).

مَسْلَمَةُ بنُ مُخَلَّدِ بنِ الصَّامِتِ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه

قَالَ عَلِيُّ بنُ رَبَاحٍ: سَمِعْتُهُ- يعني مسلمة- يَقُوْلُ: وُلِدْتُ مَقْدَمَ النَّبِيِّ ﷺ المَدِيْنَةَ، وَقُبِضَ وَلِي عَشْرُ سِنِيْنَ، فكان طفلاً صغيراً يوم موت النبي ﷺ .

وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ مُعَاوِيَةَ نَوْبَةَ صِفِّيْنَ، ثُمَّ وَلِيَ لَهُ وَلِيَزِيْدَ إِمْرَةَ مِصْرَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيُّ على جلالته- وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ- وكان متقناً للقراءة جداً

قَالَ مُجَاهِدٌ:

صَلَّيْتُ خَلْفَ مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّدٍ، فَقَرَأَ سُوْرَةَ البَقَرَةِ، فَمَا تَرَكَ وَاواً وَلاَ أَلِفاً.(١)

---

(١) وحسبك بإمامة مجاهد في القرآن والتفسير (تلميذ ابن عباس رضي الله عنه)

قد أخرج الطبري في «تفسيره»(٢/ ٧٥٥)بسندٍ ثابت عن عَنْ مُجَاهِدٍ،قَالَ: «عَرَضْتُ المُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا».

فهذا الصحابي لم يدرك من النبي إلا القليل من الوقت، مات رسول الله ﷺ وهو ابن عشر سنوات، ومع ذلك يبلغ هذا المبلغ؟! (١)

وهذا عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه يؤم قومه وهو ابن ست سنوات أو سبع

عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلاَبَةَ: أَلاَ تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ؟ قَالَ فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ الله أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ: أَوْحَى الله بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الكَلاَمَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلاَمِهِمُ الفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَالله مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: «**صَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ**

(١) وراجع ترجمته في«سير أعلام النبلاء»(٣/ ٤٢٤).

أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا ». فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الحَيِّ: أَلاَ تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ القَمِيصِ.(١)

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ولد سنة ست وعشرين للهجرة، وقاد الجيش الذي غزا مدينة قيصر، مدينة الروم ، غزا بالناس البحر سنة تسع وأربعين كان تحت إمرته غير واحد من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، فكان سنُّه يومها ثلاثة عشرين سنة، ولا يبعد أن يكون تولى إمارات أخري قبلها، وهو في سنٍ أصغر من هذا السنّ، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري(٤٣٠٢) وفي رواية أبي داود(٥٨٥):«.. فَكُنْتُ أَؤُمُّهُمْ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ...

وقد قال ﷺ: « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ» (١).

تولى الإمرة بعد أبيه معاوية رضي الله عنه بالاستخلاف، وكان عمره يوم أن تولى على إمرة المؤمنين أربع وثلاثين عاماً، فأمضاها جُلّ الصحابة رضي الله عنهم، وأقرُّوها ، والله أعلم.

قال ابن كثير رحمه الله(٢):

« بُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِيهِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ سِتِّينَ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ، فَكَانَ يَوْمَ بُويِعَ ابْنَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَأَقَرَّ نُوَّابُ أَبِيهِ عَلَى الْأَقَالِيمِ، لَمْ يَعْزِلْ أحداً منهم، وهذا من ذكائه» .

ابراهيم بن سويد النخعي
وهو غلام نبيه في الصلاة

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَلْقَمَةُ الظُّهْرَ خَمْسًا، فَلَمَّا سَلَّمَ،

---

(١) أخرجه البخاري(٢٩٢٤) من حديث أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها .

(٢) في«البداية والنهاية»(٨/ ٣٢٢).

قَالَ الْقَوْمُ: يَا أَبَا شِبْلٍ قَدْ صَلَّيْتَ خَمْسًا، قَالَ: كَلَّا، مَا فَعَلْتُ .

قَالُوا: بَلَى، قَالَ: **وَكُنْتُ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ، وَأَنَا غُلَامٌ**، فَقُلْتُ: بَلَى، قَدْ صَلَّيْتَ خَمْسًا، قَالَ لِي: وَأَنْتَ أَيْضًا، يَا أَعْوَرُ تَقُولُ ذَاكَ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَانْفَتَلَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ خَمْسًا»، فَلَمَّا انْفَتَلَ تَوَشْوَشَ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: **«مَا شَأْنُكُمْ؟»** .

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَلْ زِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: **«لَا»**، قَالُوا: فَإِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَانْفَتَلَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ»**. (١)

وهذا سفيان بن عيينة رحمه الله وهو صغير

قال أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ الْهِلَالِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَنَظَرَ إِلَى صَبِيٍّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَكَأَنَّ أَهْلَ

(١) أخرجه مسلم (٥٧٢) .

الْمَجْلِسِ تَهَاوَنُوا بِهِ لِصِغَرِ سِنِّهِ ، فَقَالَ سُفْيَانُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿٩٤﴾ ﴾ النساء.

ثُمَّ قَالَ: « يَا نَضِرُ ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَلِي عَشْرُ سِنِينَ ، طُولِي خَمْسَةُ أَشْبَارٍ ، وَوَجْهِي كَالدِّينَارِ ، وَأَنَا كَشُعْلَةِ نَارٍ ، ثِيَابِي صِغَارٌ، وَأَكْمَامِي قِصَارٌ ، وَذَيْلِي بِمِقْدَارٍ ، وَنَعْلِي كَآذَانِ الْفَارِ ، أَخْتَلِفُ إِلَى عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ ، مِثْلَ الزُّهْرِيِّ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، أَجْلِسُ بَيْنَهُمْ كَالْمِسْمَارِ ، مِحْبَرَتِي كَالْجَوْزَةِ ، وَمِقْلَمَتِي كَالْمَوْزَةِ ، وَقَلَمِي كَاللَّوْزَةِ ، فَإِذَا دَخَلْتُ الْمَجْلِسَ قَالُوا: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ الصَّغِيرِ، أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ الصَّغِيرِ، قَالَ: ثُمَّ تَبَسَّمَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَضَحِكَ ، قَالَ أَحْمَدُ وَتَبَسَّمَ أَبِي وَضَحِكَ ، قَالَ عَمَّارٌ وَتَبَسَّمَ أَحْمَدُ وَضَحِكَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّلَامِيُّ، وَتَبَسَّمَ عَمَّارٌ وَضَحِكَ ، قَالَ الْقَاضِي: وَتَبَسَّمَ السَّلَامِيُّ وَضَحِكَ ، وَتَبَسَّمَ أَبُو الْعَلَاءِ وَضَحِكَ ، وَتَبَسَّمَ أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ وَضَحِكَ ، وَتَبَسَّمَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ وَضَحِكَ ، قَالَ سَيِّدُنَا ابْنُ

الْمَقْدِسِيُّ: وَتَبَسَّمَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِيُّ وَضَحِكَ[١].

البخاري محمد بن إسماعيل
الإمام المشهور رحمه الله

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ البُخَارِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ ابنَ إِسْمَاعِيْلَ يَقُوْلُ:

حَجَجْتُ، وَرَجَعَ أَخِي بِأُمِّي، وَتخلَّفْتُ فِي طلبِ الحَدِيْث فَلَمَّا طَعنْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ، جَعَلتُ أُصَنِّفُ قضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَقَاويلَهُم...

وقال أَبُو بَكْرٍ الأَعْيَنُ قَالَ: كتبنَا عَنِ البُخَارِيِّ عَلَى بَابِ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرْيَابِيِّ، وَمَا فِي وَجْهِهِ شَعْرَةٌ. فقُلْنَا: ابْنُ كَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.[٢]

شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في كتابه «الكفاية في علم الرواية» (٦١).

(٢) «سير أعلام النبلاء»(١٢/ ٤٠٠).

قال ابن كثير– تلميذه– في أحداث سَنَة ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، عما وقع فيها:

«فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ثَانِي الْمُحَرَّمِ مِنْهَا دَرَّسَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيُّ بِدَارِ الْحَدِيثِ السُّكَّرِيَّةِ الَّتِي بِالْقَصَّاعِينَ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ قَاضِي الْقُضَاةِ بَهَاءُ الدِّينِ بْنُ الزَّكِيِّ الشَّافِعِيُّ، وَالشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْفَزَارِيُّ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ ابْنُ الْمُرَحِّلِ، وَزَيْنُ الدِّينِ بْنُ الْمُنَجَّا الْحَنْبَلِيُّ، وَكَانَ دَرْسًا هَائِلًا حَافِلًا، وَقَدْ كَتَبَهُ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْفَزَارِيُّ بِخَطِّهِ لِكَثْرَةِ فَوَائِدِهِ، وَكَثْرَةِ مَا اسْتَحْسَنَهُ الْحَاضِرُونَ، وَقَدْ أَطْنَبَ الْحَاضِرُونَ فِي شُكْرِهِ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَصِغَرِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ عُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ عِشْرِينَ سَنَةً وَسَنَتَيْنِ». [1]

الشيخ الألباني رحمة الله عليه

(١) «البداية والنهاية» (١٧/ ٥٩٣).

قد ألَّف كتاباً في كيفية نطق حرف الضاد في قراءة القرآن وبيان مخرجه وتفريقه بين الضاد الشامية والمصرية، وكان في ذلك الوقت دون سن العشرين.[١]

الإمام الحازمي

مُحَمَّد بن مُوسَى بن عُثْمَان بن مُوسَى بن عُثْمَان بن حَازِم الْحَافِظ أَبُو بكر الْحَازِمِي الهمذاني.

إِمَام متقن مبرز.

ولد سنة ثَمَان وَأَرْبَعين وَخَمْسمِائَة وَقيل سنة تسع وَأَرْبَعين، وتوفي عن خمسة أو ستة وثلاثين عاماً، توفي سنة ٥٨٤هـ.

رحل إِلَى بَغْدَاد والموصل وواسط وَالْبَصْرَة وأصبهان والجزيرة والحجاز فَسمع من خلق مِنْهُم خطيب الْموصل أَبُو الْفضل وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيّ الْحَافِظ وَله إِجَازَة من السلَفِي وَابْن السَّمْعَانِيّ ....

---

(١)من مقطع صوتي منشور له.

قال ابْن الدبيثي:

قدم بَغْدَاد عِنْد بُلُوغه واستوطنها وتفقَّه بهَا على مَذْهَب الشَّافِعِي وجالس علماءها ، وتميز وَفهم وَصَارَ من أحفظ النَّاس للْحَدِيث وَأَسَانِيده وَرِجَاله مَعَ زهد وَتعبد ورياضة وَذكر صنف فِي علم الحَدِيث مصنفات وأملى عدَّة مجَالِس.

قَالَ: وَكَانَ يغلب عَلَيْهِ معرفَة أحاديث الْأَحْكَام وأملى طرق الْأَحَادِيث الَّتِي فِي كتاب الْمُهَذّب للشَّيْخ أبي إِسْحَاق وأسندها وَلم يتمه.

وَقَالَ ابْن النجار: وَقَالَ ابْن النجار كَانَ من الْأَئِمَّة الْحفاظ الْعَالمين بِفقه الحَدِيث ومعانيه وَرِجَاله ألف النَّاسِخ والمنسوخ وَكتاب «عجالة المبتدي» فِي الْأَنْسَاب والمؤتلف والمختلف فِي أَسمَاء الْبلدَانِ.

قال ابن النجار: « وَوجدتُ بِخَطِّ الإِمَام أَبِي الخَيْرِ القَزْوِيْنِيّ، وَهُوَ يَسْأَل الحَازِمِيَّ: مَاذَا يَقُوْلُ سَيِّدُنَا الإِمَامُ الحَافِظُ فِي كَذَا وَكَذَا؟ وَقَدْ أَجَابَ أَبُو بَكْرٍ الحَازِمِيّ بِأَحْسَنِ جَوَابٍ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ النَّجَّار:

سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ المُقْرِئَ جَارنَا يَقُوْلُ -وَكَانَ صَالِحاً-:

كَانَ الحَازِمِيّ -رَحِمَهُ الله- فِي رِبَاط البَدِيْع، فَكَانَ يَدخل بَيْته فِي كُلِّ لَيْلَة، وَيطَالع، وَيَكْتُبَ إِلَى طُلُوْع الفَجْر.

فَقَالَ البَدِيْعُ لِلْخَادِمِ :لاَ تدفع إِلَيْهِ اللَّيْلَة بزراً لِلسِّرَاجِ لَعَلَّهُ يَسْتَرِيح اللَّيْلَة.

قَالَ: فَلَمَّا جنّ اللَّيْل، اعْتذر إِلَيْهِ الخَادِم لأَجْل انقطَاع الْبزْر،

فَدَخَلَ بَيْته، وَصفّ قَدَمَيْهِ يُصَلِّي، وَيَتلو، إِلَى أَنْ طلع الفَجْر، وَكَانَ الشَّيْخ قَدْ خَرَجَ ليعرف خَبَره، فَوَجَده فِي الصَّلاَةِ ».[1]

قَالَ وَكَانَ ثِقَة حجَّة نبيلاً زاهداً ورِعَاً مُلازماً للخلوة والتصنيف وَنشر الْعلم أدْركهُ أَجله شَابًّا توفّي ثامن عشر من جُمَادَى الأولى سنة أَربع وَثَمَانِينَ وَخَمْسمِائة[2]

---

(١) «سير أعلام النبلاء»(٢١/ ١٥٧).

(٢) ولا يخفى أن التأليف في مثل هذه الفنون ليس إلا للجهابذة من علماء الحديث، فليس لكل مؤلِّف أن يتطرَّق إليها.

فهذا العالم الفذ الجهبذ توفي عن هذا السنِّ، وتتطَرَّق للتأليف في مثل هذه الفنون ، ومنها كتابه« شروط الأئمة الخمسة» فكان بحق من الجهابذة على هذا السن الصغير.[١]

صاحب كتاب «الناسخ والمنسوخ» وكتاب «عجالة المبتدي» في الأنساب، و «المؤتلف والمختلف» في أسماء البلدان، وإسناد أحاديث «المهذب» للشيخ أبي إسحاق إملاء لم يتم.[٢]

قال الذهبي[٣]: لَهُ كِتَاب فِي (النَّاسخ وَالمَنْسُوْخ) دَالٌّ عَلَى إِمَامته فِي الفِقْه وَالحَدِيْث، لَيْسَ لأَحدٍ مِثْلُه.

قال ابنُ النَّجَّار: وسمِعْتُ بعضَ الأئمة يذكر أنَّ الحازِمي كان يحفظ كتاب «الإكمال»في المؤتلف والمختلف ومُشْتَبِهِ النِّسبة؛ كان يكرِّرُ عليه.

---

(١) راجع ترجمته في«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٣-١٤).

(٢) «طبقات المفسرين »للداودي(٢/ ٢٦٣).

(٣) في «السير»(٢١/ ١٦٩).

وقال ابنُ النَّجَّار: سمِعْتُ أبا القاسم المقرئ جارَنا -وكان صالحًا- يقول: كان الحازِميُّ في رِباط البديع، فكان يَدْخُل بيتَه في كلِّ ليلة، ويطالع ويكتب إلى الفجر، فقال البديع للخادم: لا تدفع إليه الليلة بِزْرًا للسِّرَاج، لعله يستريح الليلة. قال: فلما جَنَّ الليل، اعتذر إليه الخادم لانقطاع البِزْر. فدخل

بيتَه، وصفّ قدمية، ولم يزل يُصلي ويتلو إلى أنْ طَلَعَ الفجر، وكان الشيخُ خَرَجَ ليعلَم خبره، فوجده في الصَّلاة.[1]

قال الذهبي:

كَانَ شَيْخنَا الحَافِظُ أَبُو مُوْسَى المَدِيْنِيُّ يُفضّل أَبَا بَكْرٍ الحَازِمِيَّ عَلَى عَبْدِ الغَنِيِّ المَقْدِسِيّ، وَيَقُوْلُ:

مَا رَأَينَا شَابّاً أَحْفَظ مِنَ الحَازِمِيّ، لَهُ كِتَاب فِي (النَّاسخ وَالمَنْسُوْخ) دَالٌّ عَلَى إِمَامته فِي الفِقْه وَالحَدِيْث، لَيْسَ لأَحدٍ مِثْلُه.

---

(١) «طبقات علماء الحديث»(٤/ ١٣٨).

وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَبَرَعَ فِي الحَدِيْثِ، خُصُوْصاً فِي النَّسَبِ، وَاسْتَوْطَنَ بَغْدَاد.[١]

وقال النووي :

أحد الحفاظ المحققين المطلعين، له مصنفات نافعة، منها الناسخ والمنسوخ في الحديث، لم يصنف فيه مثله، ومنها العجالة في الأنساب، سمعتها على صاحب صاحبه، ومنها المؤتلف في أسماء الأماكن، وكان قد شرع في تخريج أحاديث المهذب، فبلغ أثناء كتاب الصلاة ولم يتمه، وله غير ذلك من المصنفات النفيسة.[٢]

قال ابن خلكان:«أحد الحفاظ المتقنين، وعباد الله الصالحين ...

ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير إلى أن اخترمته المنية وغصن شبابه نضير.. وفرق كتبه على أصحاب الحديث بعد موته.[٣]

---

(١) «السير»(٢١/ ١٦٧).

(٢) « تهذيب الأسماء واللغات »(٢/ ١٩٢).

(٣) في «وفيات الأعيان»(٤/ ٢٩٢).

وقد نعته الصفدي بالحافظ...

وقال:[١]

كتب الْكثير وصنف فِي الحَدِيث عدَّة وَكَانَ كثير الْمَحْفُوظ حُلْو المذاكرة يغلب عَلَيْهِ معرفَة أَحَادِيث الْأَحْكَام وأملى من طرق الْأَحَادِيث الَّتِي فِي مَذْهَب لأبي إِسْحَق وأسندها وَلم يتم لَهُ كتاب النَّاسِخ والمنسوخ وعجالة الْمُبْتَدِي فِي الْأَنْسَاب والمؤتلف والمختلف فِي الْبلدَانِ واسناد الْأَحَادِيث الَّتِي فِي الْمُهَذّب وتحفة السَّفِينَة وَكتاب مَا اتّفق فِي إِسْنَاده أَرْبَعَة من الصَّحَابَة أَو التَّابِعين بَعضهم عَن بعض وَكتاب شُرُوط الْأَئِمَّة الْخَمْسَة البُخَارِيّ وَمُسلم وَأبي دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَة وَكتاب سلسلة الذَّهَب وَهُوَ مَا رَوَاهُ الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل عَن الإِمَام الشَّافِعِي رَضِي الله عَنْهُمَا وَكتاب الفيصل فِي مشتبه النِّسْبَة وَلم يتمه قَالَ محب الدّين ابْن النجار وَكَانَ ثِقَة حجَّة نبيلاً ورعاً زاهداً

---

(١) في«الوافي بالوفيات»(٥/ ٥٩).

عابداً كثير الصَّلَاة وَالصِّيَام والمجاهدة والتقلُّل نزهاً عفيفاً ملازماً للخلوة والتصنيف وَنشر الْعلم أدْركهُ أَجله شَابًّا وَلم يبلغ الْأَرْبَعين.

فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ

أخرج مسلم [١] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ الله ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ

---

(١) برقم (١٧٩٤).

إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**» - وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ - قَلِيبِ بَدْرٍ.

ولها موقف آخر رضي الله عنها

أخرجه أحمد[1] بسندٍ حسن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رضي الله عنها تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ

(١) برقم (٢٧٦٢).

قَدْ رَأَوْكَ، لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ: «**يَا بُنَيَّةُ، أَرِينِي وَضُوءًا**» فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمِ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا:

هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَ: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**» ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا.

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (١)

---

(١) قد توفي النبي ﷺ عنها وهي صغيرة، وما مكثت معه إلا ٨، أو ٩ سنوات، ويتعجَّب من مقارنة هذه المدَّة بما أدركته من سعة العلوم والمعارف!

.....

فعَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ بِثَلاَثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ».

كما في صحيح البخاري برقم (٢٨٤).

فعمر دعوة النبي ﷺ ٢٣ وعشرون عاماً بعد بداية نزول الوحي عليه

فـ عشر سنوات في مكة

وثلاثة عشر في المدينة المنورة.

عمر الدعوة يوم وفات خديجة رضي الله عنها عشر سنوات.

عمر الدعوة يوم عقده علي عائشة رضي الله عنها ١٢ سنة.

عمر الدعوة يوم بنائه بعائشة ١٥ سنة.

وتوفي رسول الله ﷺ وعائشة عندها ١٧ سنة أو سنة ١٨.

فالتلخيص:

عائشة ظلَّت زوجة لرسول الله ﷺ ٨ سنوات أو ٩ سنوات فقط عنده في منزله ، ولم يكن الرسول ﷺ متفرِّغاً لها وحدها، بل كان معه تسع نسوة،

.....

ثمانية غيرها كان يطوف عليهن، فكان لها كل تسعة أيام يوم واحد فقط.

وكان مشغولاً في حياته بالجهاد والفتوحات فقد كان يبعد عنها بالشهر فاعتزل زوجاته كلَهن في مشربة له كما في حديث الإيلاء الطويل، وفي غزوة تبوك ابتعد عنهن شهراً... وهكذا.

وكان منشغلاً بتعليم الصحابة ﷺ، وفض النزاعات والخصومات والإصلاح بينهم وبين بعض، وله أقضية، ومشغول بالعبادة والوصال في الصيام، وقيام الليل الطويل حتى تتورَّم قدماه.

وكان مشغولاً عن زوجاته بدعوة الجن أيضاً، وإقراء الصحابة ﷺ القرآن، والعناية بتنزيله، ومكابدة الشدة في ذلك، فقد كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينَه ليتفَصَّد عرقاً.

وكان مشغولاً بإرسال الرسائل لدعوة الكفار ومجابهتهم بالحجج والبراهين، واستقبال الوفود.

وكان في مهنة أهله، وهو مع هذا في حالة يرثى لها من الفقر الذي يشغل ذهن رب المنزل، فقد كان يمر به وبأهله الهلال ثم الهلال ولا يوقد في أبياته

سعة علمها رضي الله عنها في الشرع وسبب ذلك

عن ابْن أَبِي مُلَيْكَة، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ**» قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «**إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ**».(١)

.....

نار، ويأتيه الضيف وليس في أبياته أحياناً ما يضيِّفه به، ويصبح ولا يجد طعاماً يأكله فيصوم، وكان مشغولاً بجبران خواطر أصحابه المنكسرة، ومواساتهم...إلخ

وكل هذا يُقَلِّل من المدة التي تتمكن عائشة من التحصيل فيها، فلولا الله ثم نباهتها ما حصَّلت هذا القدر من المعارف أصلاً!

فلم يكن النبي ﷺ لعائشة وحدها، ومع هذا تعلَّمت هذه العلوم الكثيرة، فيا لها من نابغة، نبيهة مع صغر سنِّها رضي الله عنها.

(١) أخرجه البخاري (١٠٣).

فكان لها لسانٌ سؤولٌ وقلبٌ عَقُولٌ، وبه يدرك المرء به بغيته من العلم.[١]

لقد انتهى أمرها إلى ما قاله أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا.[٢]

تأديبها رضي الله عنها لرجال الأمَّة وشبابها

عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ، قَالَ: تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ، عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدِيثًا وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلًا لَحَّانَةً وَكَانَ لِأُمٍّ وَلَدٍ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لَا تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا، أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ هَذَا أَدَّبَتْهُ أُمُّهُ، وَأَنْتَ أَدَّبَتْكَ أُمُّكَ.

---

(١) وقد قيل لبعض السلف قِيلَ كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: «بِلِسَانٍ سَؤُولٍ، وَقَلْبٍ عَقُولٍ» وإن كانت الأسانيد بذلك ليِّنة لكن المعني صحيح ،فبهذا يدرك طالب العلم بغيته، والله المستعان.

(٢) أخرجه عنه الترمذي (٣٨٨٣) بسندٍ حسن .

قَالَ: فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَضَبَّ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةَ عَائِشَةَ، قَدْ أُتِيَ بِهَا قَامَ، قَالَتْ: أَيْنَ؟ قَالَ: أُصَلِّي، قَالَتْ: اجْلِسْ، قَالَ: إِنِّي أُصَلِّي، قَالَتْ: اجْلِسْ غُدَرُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ**».(١)

ولا يخفي نصيحتها لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهو أمير.(٢)

وهذه شدَّتها في تربيتها لابن اختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قد أتى أكُله في رضي الله عنها

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ البَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ الله إِلَّا تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: «أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ، عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ»(٣)،

---

(١) أخرجه مسلم(٥٦٠).

(٢) رجعها في كتابي«شفاء صدور الموحدين بمناقب خال المؤمنين معاوية الأمين» .

(٣) وهذا نوع من أنواع الهجر الذي يكرهه أهل البدع، ومعلوم سبب

فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً فَامْتَنَعَتْ، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمُ الحِجَابَ، فَفَعَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقَتْهُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَتْ: «وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغُ مِنْهُ».[1]

كذا تقوم بتأديبه وزجره وتعديله ولم تكن تكبره إلا بنحو ثمان سنوات فقط رضي الله عنها.

نباهتها في تذكير النبي ﷺ بيمينه رضي الله عنها

ففي حديث ابن عباس [2] في رواية حديث الإيلاء الطويل في اعتزال النبي ﷺ زوجاته شهراً ففيه: «فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

.....

كراهيتهم له، وهو كراهيتهم لهجران أهل السنة لهم.

(١) أخرجه البخاري(٦٤٠٣).

(٢) أخرجه البخاري(٢٤٦٨) وهو في صحيح مسلم (١٠٨٣) عنها رضي الله عنها

الحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: «**مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ**» حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ**».

وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ. . .

ووجه الدلالة نباهتها في تذكيره ﷺ.

فاطمة بنت القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد
أم الحسن ابنة الإمام علم الدين البرزالي.
عاشت ٢٤ عاماً فقط

قال الصفدي – تلميذ والدها –:

نقلت من خط شيخنا والدها، رحمها الله تعالى، قال: أحضرتُها سماع الحديث، ولها ثلاثة أيام، حضرت على ابن الموازيني، وفاطمة

بنت سليمان، وابن مشرف، والمخرمي، وفاطمة بنت البطائحي، والفخر إسماعيل بن عساكر، وجماعة.

وسمعت من القاضي بهاء الحنبلي، وإبراهيم بن النصير، وعيسى المطعم، وأبي بكر بن عبد الدايم والبهاء بن عساكر، وابن سعد، وجماعة من الشيوخ.

وسمعت صحيح البخاري على ستّ الوزراء بنت ابن المنجا، وحفظت من الكتاب العزيز، وتعلَّمت الخطَّ، وكتبت ربعة ظريفة، وكتاب « الأحكام » لابن تيمية، و« صحيح البخاري » وكمَّلته قبل موتها بأيام قليلة.

قال الصفدي: قلت: ونسختها هذه بدمشق من النسخ التي يعتمد عليها، وينقل منها.

قال: وكَتَبَت غير ذلك، وحَجَت، وسمعت بطريق الحجاز، وحدَّثت بالحرمين الشريفين.

يحكي والدها: وكانت امرأة مباركة محافِظة على الفرائض والنوافل، لها اجتهاد وحرص على فعل الخير، تجتهد يوم دخول الحمام أن لا تؤخر الفريضة عن وقتها، لا تدخل حتى تصلي الظهر، وتجتهد في الخروج، لإدراك العصر، وكذلك تُسارع في قضاء أيام الحيض من شهر رمضان تصومُها وتُعجِّلها وتَحتاط فيها، وكانت فيها مَوَدَّة، وخير وعقل ومعرفة وخير لم يفارقها قط.

قال والدها : تزوجت نحو خمس سنين، ولم تخرج من البيت، وما رأيت منها إلا ما يسرُّني، وكنت إذا رأيتها تصلي أفرح وأقول: أرجو الله أن ينفعني بها، فإنها كانت تصلي صلاة مُكَمَّلة، وتجتهد في الدعاءِ، ولم تسألني قط شيئاً من الدنيا، ولا شراء حاجة.

وانتفعتُ بها في الدنيا، وأرجو أن ينفعني الله بها في الآخرة.

قال الصفدي: واعتبرتُ الشيوخ الذين سمعت منهم فوجدتُهم مئة وخمس وثمانين نفساً.

وتوفيت رحمها الله تعالى في يوم الاثنين حادي عشري صفر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، ودفنت عند تربتهم خارج الباب الشرقي.

ومولدها يوم الجمعة سادس عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبع مئة.(١)

فصل في ذكر بعض أسباب علو همة الصغار والتمسك بالمعالي

أولًا: التفاف الصغار حول أهل العلم ولزوم أهل العلم الأكابر.

فمن ذلك: ما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٌ قَالَ: أَخَذَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ بِيَدِي مَقْدَمَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَتَتْ بِي رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا ابْنِي وَهُوَ غُلَامٌ كَاتِبٌ، قَالَ فَخَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: «قَطُّ صَنَعْتُهُ: أَسَأْتَ، أَوْ: بِئْسَ مَا صَنَعْتَ».(٢)

---

(١) انظر «عيان العصر وأعوان النصر» للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ. (٤/ ٣٠-٣١).

(٢) أخرجه أحمد (١٢٢٥٠).

ولا يخفى أثر مجالسة ابن عمر وابن عباس وأنس ومحمود بن الربيع وغيرهم في مجالس الكبار في زمن النبي ﷺ وبعده .

ولا يخفى مجالسة الشباب من طلاب العلم وغيرهم للعلماء.

وتأمَّل ما تحايل به أبو داود لتحضير ابنه أبي بكر مجلس أحمد بن صالح ومخالفته لشرط الشيخ لإحضار ابن مجلس السماع.

فقد أخرج ابن عساكر قصَّته فقال:

كان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من رواية الحديث لهم، تعففاً وتنزهاً ونفياً للظنة عن نفسه، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه، وكان له ابن أمرد يحب أن يسمعه حديثه، وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية، فاحتال أبو داود بأن شد على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم ملتحياً، ثم أحضره المجلس، وأسمعه جزءاً، فأخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود: أمثلي يعمل معه مثل هذا؟ فقال له: أيها الشيخ، لا تنكر علي ما فعلته، واجمع ابني هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع. قال:

فاجتمع طائفة من الشيوخ، فتعرض لهم هذا الابن مُطارحاً وغلب الجميع بفهمه.[١]

ثانيًا: استجابة الصغير لتوجيهات رسول الله ﷺ

ومنه ما رواه رَافِعُ بْن خَدِيجٍ، وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ: أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَيَا خَيْبَرَ، فَتَفَرَّقَا فِي النَّخْلِ، فَقُتِلَ عَبْدُ الله بْنُ سَهْلٍ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَحُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ أَصْغَرَ القَوْمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «**كَبِّرِ الكُبْرَ**» ..الحديث.[٢]

ثالثًا: احترام صغيرهم لكبيرهم، وتحمُّل شدَّته عليه .[٣]

ومنه ما رواه أبو سَعِيد الخُدْرِيُّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ،

---

(١) ذكرها ابن ابن عساكر في«تاريخه»(٢٩/ ٨١) وعنه نُقلت.

(٢) أخر جه البخاري(٦١٤٢).

(٣)وهي من أسباب تنمية وعي الصغير.

فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ**» فَقَالَ: وَاللهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟

فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ القَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ القَوْمِ

فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فقَالَ ذَلِكَ . (١)

وقد احترم عمر رضي الله عنه رأي ابن عباس رضي الله عنه وهو صغير لما فسَّر سورة النصر على خلاف ما فسر الصحابة رضي الله عنهم وأشاد به .

ومن ذلك ما رواه سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ أَصْغَرُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ»

---

(١) أخرجه البخاري(٦٢٤٥).

، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ الله، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ.(١)

رابعًا: الاهتمام بالصغار أن يكون لعبهم واهتمامهم في باب المعالي الحاثة على الجهاد ونحوه، وترك طاقاتهم تفرغ في هذا الباب

ومنه ما رواه البخاري ومسلم (٢) واللفظ له عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ، تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ ، وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٥١).

(٢) البخاري(٩٥٠) ومسلم (٨٩٢).

وَهُوَ يَقُولُ: «**دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ**» حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ، قَالَ: «حَسْبُكِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي».

ومنه: ما رواه عَبْد الله بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَعَ النِّسْوَةِ فِي أُطُمِ حَسَّانَ، فَكَانَ يُطَأْطِئُ لِي مَرَّةً فَأَنْظُرُ، وَأُطَأْطِئُ لَهُ مَرَّةً فَيَنْظُرُ، فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَبِي إِذَا مَرَّ عَلَى فَرَسِهِ فِي السِّلَاحِ، إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الله بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ الله ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَالله لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهﷺ، يَوْمَئِذٍ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وقد تقدم ذكره.

ومنه أن النبي ﷺ كان يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ فِي كُلِّ عَامٍ، فَمَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ بَعَثَهُ، فَعَرَضَهُمْ ذَاتَ عَامٍ، فَمَرَّ بِهِ غُلَامٌ، فَبَعَثَهُ فِي الْبَعْثِ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ سَمُرَةُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَدَّهُ، فَقَالَ سَمُرَةُ: يَا رَسُولَ الله، أَجَزْتَ غُلَامًا، وَرَدَدْتَنِي، وَلَوْ صَارَعَنِي لَصَرَعْتُهُ؟ قَالَ: «**فَدُونَكَ، فَصَارِعْهُ**» قَالَ: فَصَرَعْتُهُ، فَأَجَازَنِي فِي الْبَعْثِ. وقد تقدَّم .

فما علم قوة مصارعته إلا لأنه جرَّبه- في الغالب - في لعبه معه .

خامسًا: اهتمام الصغير بتعلُّم العلم والإيمان.

ويؤيِّد ذلك ما رواه جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ الله، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا». وقد تقدَّم .

سادسًا: نباهة بعضهم- وسبيل هذه الدعاء أن يجعلهم الله نبهاء-

ومن ذلك موقف ابن عباس رضي الله عنه يوم بات عند خالته ميمونه وجهز وضوء النبي ﷺ له، وحسَّن منطقه في الرد عليه يوم سأله عن سبب خنسه عنه قليلًا.

وكذلك موقف ابن مسعود رضي الله عنه لما رأى المعجزة النبوية فقال للنبي ﷺ عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، قَالَ: «**إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ**». وقد تقدَّم. ، فتشجيع الصغار إذا ما تفوَّقوا، وإظهار الفرح والدعاء لهم بالخير ليزدادوا

سابعًا : استجابتهم لتوجيهات الأكابر.

تجلَّى ذلك في مواطن منها ما تقدم في مجيء عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَحُوَيِّصَةِ وَمُحَيِّصَةِ ابْنَي مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ أَصْغَرَ القَوْمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «كَبِّرِ الكُبْرَ».

سابعًا: العمل على تربيتهم ولو بالشدة التي يحتملونها لتعديلهم .

وقد تقدم قوله ﷺ «**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلاَةِ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**».

وقد تقدَّم؟

فأذن بضرب الأبناء ضربًا يحتملونه لمصلحة على خلاف ما يَتصوَّر البعض في مسألة ضرب الأبناء.

وعنْ عبدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ ﷺ أَنَّه كان جالساً إلى جنبِهِ ابنُ أخٍ لَهُ، فخذف ، فَنَهَاهُ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ: « **إِنَّهَا لاَ تَصِيدُ صَيْداً وَلاَ تَنْكَأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ** »، قَالَ: فَعَادَ . فَقَالَ : أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ

أَبَداً » .[١]

ولعل ابن أخيه كان صغيرًا، وإلا فالاستدلال صحيح أيضًا، والله أعلم .

وقد أخذ الحَسَنُ بْنُ عَلِيّ، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بالفَارِسِيَّةِ: «**كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**».

فلا يجمل السكوت عن الأطفال، واعتباره حنانًا لا بل لا يجمل السكوت على عبث الأولاد في كل حال، بل يشرح لهم ويعلَّمون، فتنبه.

فلا يجمل تدليل الأطفال على أي حال، كلا ، فإن لذلك الآثار السلبية على تربيتهم بصفة عامة حتى بعد الكِبر في شرح يطول .

ثامنًا: اصطحابهم في مواطن العبادات للتأثُّر وتعويدهم على العبادة وشاركتهم في المعالي لحصول البركة لهم .

---

(١) صحيح . أخرجه البخاري (٥٤٧٩) ، ومسلم (١٩٥٤) .

فتقدم موقف عَبْدِ الله بْن جَعْفَرٍ وَعَبْد الله بْن الزُّبَيْرِ ومبايعتهما للنَّبِيِّ ﷺ وَعُمْرُهُمَا سَبْعُ سِنِينَ.

و السائب بن يزيد رضي الله عنه توفي رسول الله وهو مال زال صغيراً، حج به أبوه مع النبي ﷺ حجة الوداع هو ابن سبع سنين.

وتقدم أيضًا عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: «حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ.

وقال السَّائِب بْن يَزِيدَ رضي الله عنه أيضًا: ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ الله ﷺ مَعَ الصِّبْيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ.

وقد رَفَعَتْ إِلَيْ النبي ﷺ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ**».(١)

تاسعًا: عدم تكليف الصغير بما لا يحتمله، وتقدم في ثنايا الكتاب ما يدل على ذلك عند زجرهم الصغير أو ضربه، وكيف لا وهو معدود في جملة الضعفاء كالمرأة .

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٦).

عاشرًا : مراعاة سنِّه وقدر فهمه عند التعامل معه، ولذلك داعب النبي ﷺ وضاحكهم، ويُتركون للعب أحيانًا.

ففي الصحيحين[١] واللفظ لمسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ، قَالَ: كَانَ فَطِيمًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَرَآهُ، قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ.

ومن ذلك : ما في الصحيحين[٢] أيضًا عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ».

ومن ذلك: ما فعله عمر رضي الله عنه نحو الحسين بن علي رضي الله عنه لا سيما إن كان من قوم ذوي شأن.

---

(١) البخاري(٦١٢٩) ومسلم (٢١٥٠).

(٢) البخاري(٧٧) ومسلم (٣٣).

فأخرج ابن شبة [١] بسندٍ صحيح عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: " أَتَيْتُ عُمَرَ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقُلْتُ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي وَاذْهَبْ إِلَى مِنْبَرِ أَبِيكَ، قَالَ: «إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْبَرٌ» ، وَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفِي يَدِي حَصًى فَجَعَلْتُ أُقَلِّبُهُ، فَلَمَّا نَزَلَ ذَهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟» قُلْتُ: مَا عَلَّمَنِيهِ أَحَدٌ، قَالَ: «أَيْ بُنَيَّ حَلَفْتُ تَغْشَانَا حَلَفْتُ تَأْتِينَا» قَالَ: فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ ﷺ، وَابْنُ عُمَرَ ﷺ بِالْبَابِ لَمْ يَدْخُلْ فَرَجَعَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ يَرْجِعُ رَجَعْتُ، فَلَقِيَنِي عُمَرُ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: «أَيْ بُنَيَّ لَمْ أَرَكَ أَتَيْتَنَا» .

---

(١) في«تاريخ المدينة المنورة»(٣/ ٧٩٩) وصححه الذهبي في«السير» (٣/ ٢٨٥) والحافظ ابن حجر في«الإصابة» (٢/ ٧٨).

قُلْتُ: قَدْ جِئْتُ وَأَنْتَ خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَرْجِعُ فَرَجَعْتُ، قَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِالْإِذْنِ مِنَ ابْنِ عُمَرَ، إِنَّمَا أُثْبِتَ فِي رُءُوسِنَا مَا هَدَى الله وَأَنْتُمْ،(١) وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ.

فتقدير قدر الصغير حديث السن من ضعف العقل وألفته اللعب ونحو ذلك من الأهمية بمكان في باب تربية الصغير .

---

(١) ولعل كلمة « ثم» ساقطة من «تاريخ المدينة» فإن المزي والذهبي وابن حجر– في أكثر من موطن- وكذا أخرجه أبو الحسن بحشل في«تاريخ واسط» ص ٢٠٣ الخطيب البغدادي(١/ ٤٧٢) وابن عساكر (١٤/ ١٧٦)وغيرهم كثير أخرجوا أو نقلوا الخبر وفيه:« **وإِنَّمَا أَنْبتَ مَا ترَى فِي رُؤُوْسِنَا الله ثُمَّ أَنْتُم** ». فأردت التنبيه على السقط الذي يفسد المعنى، وقد نهى عن مثله النبيﷺ .ففي سنن أبي داود (٤٩٨٠) بسندٍ صحيح عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ الله، وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ الله ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ** ».وراجع شرحي له في كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وقد قَالَتْ بَرِيرَةُ – حين سألها عن عائشة ﷺ -: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ، فَتَأْكُلُهُ .(١)

وفي الصحيحين(٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ»، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ، الحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ.

فلابد من مراعاة الصغير في اللعب لا أن يطلق له العنان للعبث حتى يفسد الأشياء.

هذا ما تيسر جمعه وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ - مصر

---

(١) كما في الصحيحين في حديث الإفك.

(٢) في صحيح البخاري (٥٢٣٦)، ومسلم (٨٩٢) وغيرهما.

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم ٣
نباهة ابن عمر رضي الله عنه مع كبار الصحابة رضي الله عنهم ١٥
إقدامه على الشجاعة وهو صغير ١٦
شهود ابن عمر رضي الله عنه غزوة فتح مكة وهو ابن عشرين ١٦
جلوس ابن عمر رضي الله عنه في مجالس الكبار وهو صغير ١٧
همَّة ابن عباس رضي الله عنه في طلب العلم ١٧
وعدم مبالاته بانفراده في طريقه ١٧
عمره رضي الله عنه يوم مات رسول الله ﷺ ١٩
استدراكه رضي الله عنه وهو صغير علي مشايخ الصحابة الكِبار ٢١
نباهة ابن عباس رضي الله عنه منذ صغره ٢٢
ثناء ابن مسعود رضي الله عنه عليه مع صِغر سِنِّه يومها ٢٤
تقليدُه رضي الله عنه للكبار وهو صغير مع حسن منطقه ٢٥
إدراك ابن عباس رضي الله عنه فقه الخطبة وهو صغير ٢٥
أنس بن مالك رضي الله عنه ٢٧
اهتمام أنس رضي الله عنه بخدمة رسول الله ﷺ والكبار ٢٨

وكم استفاد أنسٌ رضي الله عنه من هذه الخدمة ٣٠
وهذه من نباهات أنسٍ رضي الله عنه ٣١
وهذا الحسن البصري ينتبه لحدَث التحزُّب ٣٢
على عثمان رضي الله عنه ٣٢
إتيان الله الحكم ليحيي عليه السلام وهو صغير ٣٣
همم الصِّغار في تحمُّل روايات الحديث النبوي ٣٤
وفَهمِ الأحداث ٣٤
وهذا النعمان بن بشير رضي الله عنه عقل الحديث وهو صغير ٣٥
حفظ سمرة بن جندب رضي الله عنه وهو صغير لحديث رسول الله ﷺ ٣٦
ومع ذلك يحترمون الكبير ٣٦
وانظر لعب الصغار في أيامهم، وماذا كان يشغلهم ٣٦
عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه ٤٠
وهذا سفيان بن عيينة رحمه الله وهو صغير .. **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
باب اهتمام الصغير بتعلُّم العلم والإيمان ٤١
نباهة ابن مسعود رضي الله عنه وهو صغير ٤١
قصة غلام الراهب وما صنع ٤٢

معرفة الجارية عقيدة أهل السنة أحسن مما يعرفه ٤٦
أهل الاهواء والبدع ٤٦
وانظر همَ صغارِهِم رضي الله عنه إلى أي شيء كانتْ مَصرُوفَة ٤٧
وهذان الغلامان اللذان دون العاشرة قتلا فرعون هذه ٤٨
الأمة أبي جهل لعنه الله ٤٨
وهذا صغير في سنِّ التميز ويُصلي باالناس إماماً ٥٠
إمارة أسامة بن زيد رضي الله عنه على جيش المسلمين وهو صغير ٥٢
إثبات طفولة أسامة بن زيد رضي الله عنه في زمن النبيﷺ ٥٢
تأمير النبي ﷺ أسامة رضي الله عنه لقيادة بعض الصحابة رضي الله عنه ٥٥
وهذا زيد بن ثابت رضي الله عنه شاب، ويُكلَّف بماذا؟ ٥٩
همَّة زيد بن ثابت رضي الله عنه في زمن النبيﷺ ٦١
يتعلم السريانية والعبرانية في زمن قياسي وسرعة مُذهلة ٦١
مَسْلَمَةُ بنُ مُخَلَّدِ بنِ الصَّامِتِ الأَنْصَارِيُّ ٦٣
وهذا عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه يؤم قومه ٦٤
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦٥
ابراهيم بن سويد النخعي ٦٧

وهو غلام نبيه في الصلاة ٦٧
البخاري محمد بن إسماعيل ٦٩
الإمام المشهور رحمه الله ٦٩
شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٠
الشيخ الألباني رحمة الله عليه ٧٠
الإمام الحازمي ٧١
مُحَمَّد بن مُوسَى بن عُثْمَان بن مُوسَى بن عُثْمَان بن حَازِم الْحَافِظ أَبُو بكر الْحَازِمِي الهمذاني. ٧١
فاطمة ت بنت النبي ﷺ ٧٨
عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ٨٠
سعة علمها رضي الله عنها في الشرع وسبب ذلك ٨٣
تأديبها لرجال الأمَّة وشبابها ٨٤
وهذه شدَّتها في تربيتها لابن اختها عبد الله بن الزبير ٨٥
نباهتها في تذكير النبي ﷺ بيمينه ٨٦
فاطمة بنت القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ٨٧
أم الحسن ابنة الإمام علم الدين البرزالي. ٨٧

فصل في ذكر بعض أسباب علو همة الصغار والتمسك بالمعالي.....٩٠
الفهرس ١٠٤